ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة ١١٥ - اعرف امامك ج١٤
صحائف العقيدة السليمة - القسم ٨
الصحيفة ٣ - قيّمة الدين ق٣
-آية التطهير
-حديث الكساء
الثلاثاء : ١٤/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ٢٧/٤/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

يمكن أن نقول من أنَّ الألف واللام قد تدلُّ على العهد الحضوري إذا أخذنا بنظرِ الاعتبارِ واقعة الكساء اليماني، ففي ذلكَ الوقت في تلكَ اللحظة في ذلكَ الحَدَث فإنَّ الألف واللام هنا تكونُ للعهد الحضوري، لأنَّ الحادثة كانت حاضرةً، يعني حينما نزل جبرائيل بالآيةِ في تلك الواقعة؛ (في واقعة الكساء اليماني) ، فإنَّ الألف واللام يمكن أن تكون للعهد الحضوري، في حدود تلكَ الواقعة مثلما جئتكم بمثالٍ وكنتُ مُتعمداً في ذكري لهذا المثال كي يتّضح مثال الكساء اليماني، ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾، فحينما نزلَ جـ برائيل في واقعة الكساء اليماني بالآيةِ فإنَّ الألف واللام هنا في البيت إذا نظرنا إلى هذه الحيثية إلى هذه الجهة فإنَّها تدلُّ على العهد الحضوري، لأنَّ التفاصيل كانت حاضرةً، لكن ونحنُ نقرأ الآية الآن فإنَّ الألف واللام عهديةٌ وللعهد العلمي، للعهد المعَر في، للعهد الذهني، إنَّهُ ذلك الكيانُ وذلك البيتُ الحقيقيّ الَّذي يُنسبُ إلى مُحمَّد وآل مُحمَّد، إلى مُحَمَّد وعلي وفَاطمة وإلى أبناء فَاطمَة من الحسن المجتبى إلى القائمِ المهديّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾.

"**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**؛ الفعلُ هنا مُشدَّدٌ، والتطهيرَ هنا تزيينٌ وتجميلٌ وتجليلٌ وتكميل، فهم أجملُ الجمال وأجلُّ الجلال وأكملُ الكمال وهم أعظمُ العظمة، فهذا التطهيرُ ما هو بتنظيف حينما قالت الآيةُ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾، فحينما عُدم الرجس لا وجود لهُ بالنسبة لهم فهذا هو التنظيفُ، إذا أردنا أن نتحدَّث عن تنظيف قد وقع، لأنَّ التنظيف إذا وقعَ لابُدَّ أن يكون مسبوقاً بشيء يُرادُ تنظيفهُ، فهل هذا الكلامُ يصدقُ على هذه الذوات الطاهرة؟! هذا الكلامُ لا يُمكن أن يصدُق على هذه الذوات الطاهرة إلَّا إذا دخلنا في هذه التفريعات من أنَّ الإرادة تكوينيةٌ، من أنَّ الإرادَة تشريعيةٌ، واستمرّ الكلامُ في مثلِ هذا الذوقِ وبنحو هذا المنطق، لكنَّنا إذا فهمنا أنَّ الإرادة مُطلقةٌ تدخل فيها كُلُّ مراتبِ الإرادة إن أردنا توضيحها، وإلَّا فالقضيةُ كما قُلتُ لكم هي أكبرُ من ذلك وأعظمُ من ذلك وأوسع من ذلك، الحديثُ هنا عن علاقة الله بهم وعن علاقتهم بالله، فمنذُ وجودهم هل هناكَ من مرحلة في وجودهم قد شابهم نقصٌ وهُم الأقربُ إلى الله ماذا تقولون أنتم؟! حتَّى نتصور من أنَّ نقصاً فيهم وهذا النقص بحاجة إلى تنظيف، القُرآنُ نزلَ بأساليبِ العرب، وبكلامِ العرب، وبأدبِ العرب، ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾، فليسَ الحديثُ هنا عن نقصٍ كانَ موجوداً عن وسخٍ كانَ موجوداً وبعد ذلك أُزيل.

إذا ما دقّقنا النظر في هذا التعبير: ﴿**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، الفعلُ هنا مُشدَّدٌ (يُطَهِّر)، تلاحظون أنَّ الهاء مُشدَّدة، أصلُ الفعل (يُطهِر)، فحينما يُشدَّد الفعل هذا يعني أنَّهُ يمثلُ الحدثَ مرتين، فإنَّ الفعل يتكررُ مرتين وربّما أكثر، لكنَّنا نذهبُ إلى أقلِ ما يمكن، فالفعلُ حين يُشدَّدُ يعني أنَّ الحدث والمرادُ من الحدث هو مضمونُ الفعل، هذا يعني أنَّ الحدث أنَّ مضمون الفعل قد تكرر مرتين، (يُطهِّر)، إذا أردنا أن نُفكِّكهُ: (يُطهِر ويُطهِر)، فهناك عمليةُ تطهيرٍ مُضاعفة، يُطهِر ويُطهِر.

"**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**؛ تطهيراً مفعولٌ مطلق هكذا يقولُ أهلُ العربية والأدب العربي، تطهيراً هنا مفعولٌ مطلق، والمفعولُ المطلقُ يأتي في العربية بعدَّة أحوال، قد يأتي لبيانِ النوع، وقد يأتي لبيان العدد، وقد يأتي لتأكيدِ مضمونِ الفعل، وحينما يأتي لتأكيد مضمون الفعل فإنَّهُ يأتي مشتقاً من نفسِ لفظ الفعل، لو كانت الآيةُ تُريدُ أن تُبيِّنَ لنا نوع التطهير لقالت: (وَيُطَهِّرَكُم كثيراً، ويُطهِّركُم عَظيماً) ، إنَّهُ نوع التطهير، تطهير عظيم، تطهير كثير، ويُطهِّركُم مرتين، فمرّتين هنا مفعولٌ مطلق لبيان العدد، من أنَّ التطهير حدثَ مرتين، لكن حينما يأتي المفعولُ المطلق من نفس لفظ الفعل هذا يعني أنَّ الفعل قد تكرر، فالتطهيرِ مصدرٌ، والمصدرُ كما يعرفُ الأدباءُ أدباء العربية ينوبُ مناب الفعل، يمكننا أن نقول: (تطهيراً لنفوسكم، تطهيراً لبيوتكم)، فالمصدرُ هنا ما دلالتهُ؟ (طَهِّروْا نفوسكم، طَهِّروْا بيوتكم)، المصدرُ ينوبُ مناب الفعل، (تطهيراً لنفوسكم، تطهيراً لبيوتكم)، يعني طَهِّروْا نفوسكم، طَهِّروْا بيوتكم، المصدرُ بقُوَّة الفعل، فحينما يأتي المفعولُ المطلقُ من نفسِ لفظ الفعل إنَّهُ لتأكيدِ مضمون الفعل أي لتكرارِ الفعلِ نفسه.

فعندنا فعلٌ مُشدَّد: يُطَهِّر يُطَهِّر، يعني يُطهِر ويُطهِر.

وتطهيراً إنَّهُ مفعولٌ مطلق من نفس لفظ الفعل لتأكيد مضمون الفعل.

فإنَّ الآية بالدقة تكونُ هكذا: (وَيُطَهِّرَكُمْ ويُطهِّركُم ويُطَهِّركُم) عملياتُ تطهيرٍ تصلُ إلى ثلاثة، إنَّها ثلاثُ عمليات تطهير.

"**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**؛ تطهيرٌ للذات وتجلياتها، فالموجودُ لهُ ذاتٌ، لهُ صفاتٌ، ولهُ أفعال، ولذات الموجود تجليات، أنا وأنتم كذلك، ولصفاته آثار، ولأفعاله نتائج، هذا الكلامُ ينطبقُ عَلَيّ وعليكم وحتَّى على الحيوانات، الموجودُ لهُ ذاتٌ، لهُ صفاتٌ، وَلهُ أفعال، وللذات تجليات، وللصفات آثار، وَللأفعال نتائج.

أعودُ بكلامي عليهم صلواتُ الله عليهم:

فهذا التطهيرُ المثلثُ؛

- تطهيرٌ لذواتهم وتجلياتها.
- وتطهيرٌ لصفاتهم وآثارها.
- وتطهيرٌ لأفعالهم ونتائجها.

فأين محلُ الإعرابِ للرجس إذاً؟ لا يوجدُ محلٌ للرجس في المقام، المنطقُ هو منطقُ الحُجَّة بن الحسن (**لَا فَرقَ بَينكَ وَبَينَهَا** - طهارةٌ في الذات والصفات والأفعال، في التجليات والآثارِ والنتائج - **إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك**)، جهةُ العجزِ والضعف والفقرِ والنقص هي هذه الَّتي تُمثِّلُ النقص فيهم، ولكن حينما

يكونُ التجلي الإلهي كاملاً فيهم فإنَّ العبودية ستكون كمالاً لهم، من هنا جاء في كلماتهم: (**من أنَّ العُبوديَّة جوهرةٌ كُنْهُهَا الرّبُوبِيّة**)، العبوديةُ جوهرةٌ، جوهرةٌ، من هنا حينَ ذكرتُ لكم كلمة إمام زماننا في دعاء شهر رجب: (**لَا فَرقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُك وَخَلْقُك**)، قلتُ لكم إنَّها جوهرةُ الجواهر هذه الكلمة، إنَّني استشفُ هذا العنوان من مضمونِ هذهِ الكلمة من كلماتهم: (**مِنْ أنَّ العُبوديَّة جَوهرةٌ كُنْهُهَا الرَّبُوبيّة**)، لا أريدُ أن أذهبَ بعيداً في هذا الاتجاه فهذا يُمثِّلُ أفقاً من أفاقِ الآية الشريفة.

الزيارةُ الجامعةُ الكبيرةُ أشارت إلى مثالٍ واضحٍ يُشيرُ إلى المعنى الَّذي أتحدَّثُ عنه: (**وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُوْرَكُم وَطِيْنَتَكُم** - لهم مظاهرَ في عالمِ الأرواح، ولهم مظاهرَ في عالمِ الأنوار، ولهم مظاهرَ في عالمِ الطينة - **وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُوْرَكُم وَطِيْنَتَكُم وَاحِدَة** - كلها تعودُ إلى أصلٍ واحد، هذه المظاهرُ والتجلياتُ تعودُ إلى نقطة واحدة، تعودُ إلى الحقيقة الـمُحمَّديَّة العُليا - **طَابَت وَطَهُرت بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُم بِعَرْشِهِ مُحْدِقِين** - أحدقوا بالعرش؛ أحاطوا به، ومن هنا يُقالُ للبستانِ الَّذي يُحيطُ بالبيت حديقة، فهم الَّذين أحاطوا بالعرش أحدقوا به، أحاطوا به، تلكَ مظاهرَ تتناسبُ مع ذلك العالم - **حَتَّى مَنَّ عَلَينَا بِكُم**)، حتَّى مَنَّ علينا بكم حتَّى تجلَّت مظاهركم وحقائقكم فيما بيننا.

وهذه المضامينُ:

- **أولاً:** تدلُ الآيةُ عليها.

- **وثانياً:** سيرةُ الأئمَّة وتاريخهم يدلُ على هذه الحقائقِ بوضوح.

- **وثالثاً:** أحاديثهم، أدعيتهم، زياراتهم، ثقافتهم بكُلِّ تفاصيلها الـ زياراتُ هي من أهمِّ منابعِ الثقافةِ والعقيدةِ الأصيلة، في أجواءِ العترة الطاهرة.

أتمنَّى عليكم أن تعودوا إلى نفسِ المقاطع الَّتي سأقرؤها عليكم من زياراتهم الشريفة وأنا أقرأ من (مفاتيح الجنان)

هذه زيارةُ أئمَّة البقيع:

وابتدأت بها مُتعمداً قاصداً لأنَّ الليلة ليلةُ ميلاد إمامنا الحَسنِ المدفونِ في البقيع سَلامٌ عليه وعلى من بجواره من أئمَّتنا المعصومين ومن بجوارهِ من أولياء أهل البيت من الرجال والنساء، سَلامٌ عَلَى سَاكِنِي البَقِيعِ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه، ماذا نقرأ في زيارة أئمَّة البقيع؟

لَمْ تَزَالُوْا - يا سادتي - **لَمْ تَزَالُوْا بِعَيْنِ الله يَنْسَخُكُم مِنْ أَصْلَابِ كُلِّ مُطَهَّر وَيَنْقُلُكُم مِنْ أَرْحَامِ الْمُطَهَّرات** - هم طاهرون مُطهَّرون والأجواءَ الَّتي تحيطُ بهم هي الأخرى تتطهَّر من طهارتهم، هُم طاهرونَ مُطهَّرون، وكُلُّ ما يحيطُ بأجوائهم سيكونُ طاهراً، من طُهرهم وطهارتهم في جميعِ الاتجاهات، في الأبعادِ الماديةِ مُطلقاً وفي الأبعادِ المعنوية مُطلقاً - **لَمْ تُدَنِّسكُم الجَاهليَّةُ الجَهْلَاء وَلَم تَشْرَك فِيْكُم فتَنُ الأَهْوَاء** - لم تُدنِّسكم الجاهلية الجهلاء بكُلِّ ما فيها من قذاراتها الماديّة والمعنوية، فالجاهليةُ الجهلاء قذاراتها ماديةٌ ومعنوية، وحتَّى فتنُ الأهواء فإنَّها ماديةٌ ومعنوية - **وَلَم تَشْرَك فِيكُم فتَنُ الأَهْوَاء طَبْتُم، طِبْتُم وَطَابَ مَنْبَتُكُم، مَنَّ بِكُم عَلَينَا دَيَّانُ الدِّين فَجَعَلَكُم فِي بُيُوت أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَع وَيُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُه وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُم رَحْمَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا إِذْ اخْتَارَكُم اللهُ لَنَا وَطَيَّبَ خَلْقَنَا بِمَا مَنَّ عَلَيْنَا مِنْ وِلَايَتِكُم** - هَذا تطهيرٌ لشيعتهم، هم مصدرُ الطهارة، الأجواءُ الَّتي تُقاربهم بنحوٍ مباشر ستكونُ طاهرةً في أعلى مراتب الطهارة - **يَنْسَخُكُم مِنْ أَصْلَابِ كُلِّ مُطَهَّر وَيَنْقُلُكُم مِن أَرْحَامِ الْمُطَهَّرَات** - ما يُقاربهم ما يباشرهم سيكونون من الرجال والنساء ومن كُلِّ ما يمكنُ أن يكون في أرقى مراتبِ الطهارة، وما يلتحقُ بهم من فاضلِ طينتهم سيتطهَّرُ في الجهة الَّتي يلتحقُ بها بهم، سيتطهَّر في الجهة الَّتي يلتحقُ من خلالها بهم.

وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُم - فهذه جهةُ الاتصال - **رَحْمَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا واخْتَارَكُم اللهُ لَنَا وَطَيَّبَ خَلْقَنَا بِمَا مَنَّ عَلَيْنَا مِنْ وِلَايَتِكُم** - هذه جهةُ الاتصال بهم، فمن حيثُ جهة الاتصال تأتي الطهارةُ لأشياعهم، المضامينُ واضحةٌ، والمقامُ مقامُ إيجاز والوقتُ يجري سريعاً فماذا أصنعُ لي ولكم..؟

من زيارة أئمَّة البقيع إلى الزيارة الجامعة لأئمَّة المؤمنين في آخرِ المفاتيح:

هي زيارةٌ مُهمَّةٌ من مجموعة الزيارات الجامعة، إنَّما تُسمَّى بالزيارة الجامعة لأئمَّة المؤمنين لأنَّها تبدأ بهذه العبارة: (السَّلامُ عَلَيكُم أئمَّة الْمُؤْمنين)، فعُرفت في كتب المزارات (بالزيارة الجامعة لأئمَّة المؤمنين) ، في آخرِ المفاتيح عودوا إليها، يغلبُ على ظني أنَّ كثيراً منكم لم يقرأها، تشتملُ على كثيرٍ من المضامينِ والحقائقِ المهمة جِدّاً فماذا جاء فيها؟!

أَنِّي وَلَكُمْ الْقُلُوبُ الَّتي - إنَّها قلوبُ مُحمَّد وآل مُحمَّد، والتعابيرُ في الزيارات قد تأتي في أفقِ المداراة، وقد تأتي ناظرةً إلى طبقة من طبقات الفيض، محمدٌ وآلُ محمد هم قلب الله، أمير المؤمنين الروايةُ في كتاب التوحيد لشيخنا الصدوق، أمير المؤمنين هو الَّذي يقول: (**أَنَا قَلْبُ الله الوَاعِي**).

وَلَكُمْ الْقُلُوبُ الَّتي تَوَلَّى اللهُ رِيَاضَتَهَا بِالْخَوْفِ وَالرَّجَاء - هذه قُلوب، قلوبهم: **تَوَلَّى اللهُ رِيَاضَتَهَا بِالْخَوْفِ وَالرَّجَاء وَجَعَلَهَا أَوْعِيَةً لِلشُّكْرِ وَالثَّنَاء وَآمَنَهَا مِنْ عَوَارِضِ الغَفْلَة وَصَفَّاهَا مِنْ سُوء الفَتْرَة** - هذه قُلوبُ مُحمَّد وآل مُحمَّد في مستوىً من البيان المداراتي، القضيةُ أعمقُ من ذلك..

إلى أن تقول الزيارةُ الشريفة: **عَارِفٌ بِمَنْزِلَتِكُم** - هذا هو الشيعي، الشيعي هو العارفُ بإمامِ زمانه - **عَارِفٌ بِمَنْزِلَتِكُم، مُوْقِنٌ بِعِصْمَتِكُم، خَاضِعٌ لِوِلَايَتِكُم، مُتَقَرِّبٌ إِلَى الله بِحُبِّكُم، وَبِالبَرَاءَة مِنْ أَعْدَائِكُم، عَالِمٌ** - هذا جزء من معرفتنا بهم، جزء من تشيعنا، (**عَارِفٌ بِمَنْزِلَتِكُم**)، أنا شيعي فالشيعي هو العارفُ بإمامِ زمانه - **عَالِمٌ بِأَنَّ الله قَدْ طَهَّرَكُم** - من أيِّ شيء؟ - **مِنَ الفَوَاحِش** - الفواحشُ منها ما هو ماديّ ومنها ما هو معنويّ - **عَالِمٌ بِأَنَّ الله قَدْ طَهَّرَكُم مِنَ الفَوَاحِش مَا ظَهَر مِنْهَا وَمَا بَطَن** - ومن أصدقِ مراتبِ الفواحشِ الظاهرة هي الفواحشُ المادية - **مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَن، وَمِن كُلِّ رِيْبَةٍ وَنَجَاسَة** - النجاسةُ بالدرجةِ الأولى ماديةٌ، وبالدرجةِ الثانية معنويةٌ - **طَهَّرَكُم، مِن كُلِّ رِيْبَةٍ وَنَجَاسَة وَدَنِيَّةٍ وَرَجَاسَة** - والرِّجاسةُ أيضاً فيها ما هو ماديٌ وفيها ما هو معنويٌ.

ومن الزيارة الجامعة لأئمَّة المؤمنين نذهبُ إلى زيارة سيِّد الشُهداء صلواتُ الله وسلامهُ عليه:

بحسبِ (مفاتيح الجنان)، الَّذي أقرأ عليكم منه، إنَّها الزيارةُ المخصوصةُ الأولى، نقولُ لهُ: **يَا أَبَا عَبْد الله، أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهرٌ مُطَهَّر** - هذه هي الألفاظُ الرئيسةُ في لغة العرب الَّتي يُمكننا أن نستعملها في مثلِ هذا المقام - **أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهرٌ مُطَهَّر** - مراتبُ التطهير الثلاثي المثلث؛ (وَيُطَهِّركُم وَيُطهِركُم وَيطهِركُم) ، إنَّني لا أُحدِّثكم بشيءٍ من عندي أنا ألخصُ لكم المطالب، ما يُطرحُ في هذا البرنامج ما هو بحديثٍ يصدرُ عن مزاجي، لكنَّني لا أستطيعُ أن أتحدَّث في التفاصيلِ في هذا الوقتِ المحدود الضيق.

أَشْهَدُ أَنَّك - يا حسين - **طُهْرٌ طَاهرٌ مُطَهَّر مِنْ طُهرٍ طَاهرٍ مُطَهَّر** - فَمُحَمَّدٌ هو هذا فحُسينٌ من مُحَمَّد، وعليٌ هو هذا فحُسينٌ من عليٍ، وفَاطمَةُ هي هذه طُهْرٌ طَاهرٌ مَطَهَّر.. أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ؛ الطُهر هو مصدرٌ بحسبِ أدب العربية، مثلما نقول: (شاهدٌ عدل)، شاهدٌ عدل، العدل ما هو بصفةٍ في أدبِ

العربية، العدل مصدر، حين يُقال: (إمامٌ عادل)، هذه الصفة عادل ما هو مصدرها في العربية؟ (عدل)، فعادل اشتُقت من عدل، فلماذا نقول: (شاهدٌ عدل)؟ فهذه اللفظةُ مصدر، لماذا نصفُ الشاه د بالمصدر؟ نصفُ الشاهد بالمصدر لتأكيد معنى العدالة في الشاهد، وكأنَّ الشاهد هذا لكثرة صدقه كأنَّهُ هو العدلُ، هو الصدقُ بنفسه، وإلَّا فإنَّ كلمة (عدل) ليست صفةً، كلمة (عدل) مصدر، إنَّما نستعيرها من المصدرية ونذهبُ بها إلى الوصف، فنصفُ الشاهد بأنَّهُ عدل، مثلما جاء في وصف ابنِ نوح (من أنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالح)، المراد: (عاملٌ غيرُ صالح)، فالمصدرُ لا يكونُ وصفاً إلَّا أن نستعيرَهُ، إنَّنا نستعيرهُ ونستعملهُ وصفاً، فشاهدٌ عدل، وإلَّا فإنَّ الوصف أن يكون شاهداً عادلاً، لكنَّنا نصفهُ بالمصدر، كأنَّهُ صار مصدراً للصدقِ وللعدل، جئتُ بهذا مثالاً تقريبياً ولا أُريد أن أُطبِّقهُ على الزيارة هنا، فالحُسينُ هوَ مصدرُ الطهارة فعلاً، الكلامُ هنا ليسَ على سبيل استعارة المصدر وبعد ذلك نستعملهُ في الوصف، الحسينُ هو مصدرُ الطهر هوَ أصل الطهر - **أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ** - فأنت مصدرُ الطهارة، أنت أصلها، أنتَ جذرها، مثلما كلمةُ العدل جذرٌ لكلمة عادل، أتحدَّثُ عن اللغة، ولكنَّني هنا أتحدَّثُ عن الوجودِ وعن التكوينِ وعن الفيضِ وعن النِّعمِ والآياتِ بكُلِّ أنحائها وعن الدينِ والعقيدةِ بكُلِّ التفاصيل.

- **أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ** - فَطُهرٌ هو مصدرُ الطهارة وأصلُها وجذرها، (طاهرٌ) هو الفاعل الَّذي يفعل الطُهر، (طاهرٌ) هو الفاعلُ الَّذي يفعلُ الطهر ويصدرُ الطهرُ منه، وصيغةُ الفاعل في أدب العربية تدلُّ على الحال والاستقبال، فحينما يُقال (طاهرٌ) هو يفعلُ الأفعال الطاهرة ويقولُ الأقوال الطاهرة، وإذا كان الحديثُ عن الذات فتجلياتُ ذاته طَاهرة، تجليه طاهر، وآثارهُ من صفاته طاهرة، ونتائجُ أفعاله طاهرة في الحال وفي الاستقبال، وقطعاً لن يكون بهذا الوصف إنْ لم يكن في الماضي كذلك، النتائجُ تتبعُ المقدِّمات، فالاستقبالُ نَتيجةٌ للحال، والحالُ نتيجةٌ للماضي، فهو طُهرٌ هو أصلُ الطهارة، وهو طاهرٌ هو فاعل تصدرُ عنه الطهارة، وهو مُطهَّرٌ، المطهَّر هو الطاهرِ في ذاته والَّذي تتعالى طهارتهُ حتَّى يكون مُطهِّراً لغيره وهذا سيأتي بيانهُ في الزيارة نفسها.

أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ - من أين جئتنا يا حُسين؟ - **مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ** - وكيفَ أنت يا حُسين؟ - **طَهُرْتَ وَطَهُرَتْ بِكَ البِلَاد وَطَهُرَتْ أَرْضٌ أَنْتَ فِيهَا وَطَهُرَ حَرَمُك**

كُلُّ مراتبِ الطهارة منها ما يرتبطُ بالجانب المادي، ومنها ما يرتبطُ بالجانب المعنوي، يا حُسين أنتَ طُهرٌ طَاهرٌ مُطهَّر.

ومن زيارة الطهرِ الطاهرِ المطهَّر الَّذي هو من كُلِّ طُهرٍ طاهرٍ مُطهَّر من مُحَمَّدٍ وعَلِي وفَاطِمَة، من زيارته الشَريفة إلى دستورنا العقائدي المعظم إلى الزيارة الجامعة الكبيرة:

الزيارةٌ مشحونةٌ بهذه المضامين سآخذ مثالين منها ما جاء هنا في الزيارة الشريفة ونحنُ نُخاطبهم نخاطبُ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد إنَّهُ القولُ البليغُ الكامل فهكذا نقول: **عَصَمَكُم اللهُ مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُم الرِّجْس وَطَهَّرَكُم تَطْهِيْراً** - الزيارةُ تريدُ أن تشرح لنا آية التطهير إنَّها نفسُ المضامين الَّتي بيَّنتها لكم في حلقة يوم أمس وفي هذه الحلقة.

ما يرتبطُ بشأننا نحنُ ماذا تقولُ الزيارةُ الجامعةُ الكَبيرة حين نتَّصلُ بهم: **وَجَعَلَ صَلَاتَنا عَلَيكُم وَمَا خَصَّنَا بِه مِن وِلَايَتِكُم طِيْباً لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا** - هم مصدرُ الطهارة والتطهُّر..

ومن الزيارة الجامعة الكبيرة نذهبُ إلى جوهرة حديثنا إلى لؤلؤة بحثنا إنَّها القَيِّمةُ فَاطِمَة مدارُ الحديث، مدارُ الحديثِ في فناء فَاطِمَة ورِحابها صلواتُ الله وسلامهُ عليها:

لا زلتُ أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) وهذه هي زيارةُ القَيِّمة ("**وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة**"، **باقرُ العلوم يقول: هي فَاطِمَة)**، هي فَاطِمَة هي هذه القَيِّمَة، فكُلُّ الحديث الَّذي مرَّ في أجواء آية التطهير وفي كُلِّ هذه الزيارات زبدتهُ أين؟ زبدتهُ عند فَاطِمَة عندَ فَاطِمَة، يَا فَاطِمَة.

هكذا نقرأُ في زيارتها الشريفة: **وَزَعَمْنَا وَزَعْمَنَا أَنَّا لَكَ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِه أَبُوك صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله وَأَتَى بِه وَصِيُّه فَإِنَّا نَسْأَلُك إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك إِلَّا أَلْحَقْتَنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا** - لماذا يا بنتَ رسول الله؟ - **لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا** - هذه هي النتيجة - **بِأَنَّا قَد طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكَ** - يَا أَيَّتُهَا القَيِّمَة، فأنت قَيِّمةٌ ديني ولك القَيمومةُ عَلَيَّ، ﴿**وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة**﴾.

هذا الجوّ الَّذي ينتجُ من كُلِّ ذلك ما هي خُلاصتهُ؟

خُلاصتهُ : هناك طهارةٌ مطلقةٌ في جميع الاتجاهات، وهذه الطهارة المطلقةُ في جميع الاتجاهات تتحدَّثُ عن عصمة مطلقة في جميع الاتجاهات، وهذا الأمرُ لا يتحقَّق إلَّا بسببِ علمٍ مطلقٍ في جميع الاتجاهات، وكُلُّ هذا لا يكونُ فيهم إلَّا بعطاء منهُ سُبحانه وتعالى، فالعلمُ عطاؤه، والعصمةُ عطاؤه، والطهارةُ عطاؤه، هل تعرفون أحداً أقرب إلى الله من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ما نحنُ هكذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة في آخرها: (**اللَّهُمَّ إِنِّي لَو وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّد وَأَهْلِ بَيْتِه الأَخْيَارَ الأَئِمَّةَ الأَبْرَار لَجَعَلْتُهُم شُفَعَائِي**)، نحنُ لانعرفُ أحداً أقرب إلى الله منهم، تُخرجون فَاطِمَة من هذا الكلام؟ الزيارةُ الجامعةُ مضامينها تنطبقُ على فَاطِمَة أو لا؟ إذا كانت تنطبقُ على فَاطِمَة صلواتُ الله عليها فهي داخلةٌ في هذا التعبير، فهل أنَّ الشفاعة نحنُ نطلبها منهم من دون فَاطِمَة؟ ماذا تقولون أنتم؟ أنتم الَّذين تعترضون على ما أقولهُ من أنَّ فَاطِمَة إمام، بل هي من أئمَّة الأئمَّة، (لكم دينكم ولي ديني) ، اذهبوا بدينكم هذا الَّذي جئتم به من مراجع النَّجف وافرحوا به هنيئاً لكم بدينكم، وهنيئاً لي بديني الَّذي جئتُ به من قُرآنهم المفسِّر بتفسيرهم ومن حديثهم المفهم بقواعد تفهيمهم، خذوا دينكم من هناك وأنا آخذ ديني من هنا، القضيةُ واضحةٌ صريحةٌ جداً.

أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) وهذا هو حَديثُ الكساء اليماني، قطعاً لا أجدُ وقتاً كي أقرأ الحديث بكامله، ولا أجدُ وقتاً كي أقف على كُلِّ المطالب المهمَّة في هذا الحديث ، يمكنكم أن تعودوا إلى برامجي الَّتي تحدَّثتُ فيها عن المطالبِ المهمَّة وعن الإشارات الدقيقة الَّتي اشتملَ عليها حديثُ الكساء اليماني.

لكنَّني بالإجمال أقول: حينما وصل الحديثُ إلى آية التطهير إلى الآية الثالثة والثلاثين بعد البسملة من سورة الأحزاب، لا يُمكنني أن أتجاوز حديث الكساء اليماني، سأمرُّ عليه مروراً عابراً، ولا أدري ما بقي من الوقت هل سيكفيني أو لا..

فمثلما قلتُ لكم: من أنَّ آية التطهير ترتبطُ ارتباطاً وثيقاً بحديث الكساء اليماني، فآيةُ التطهير نزلت في تلكم الواقعة، آيةُ التطهير فَاطِميَّةٌ بامتياز، بامتياز، وحديثُ الكساء اليماني فَاطِمِيٌّ بامتياز، من هنا سيتجلَّى لنا بوضوح معنى قيمومة فَاطِمَة، ولكن بلسانٍ مرموزٍ بفعلٍ مرموز.

دَقِّقوا معي:

البيتُ بيتُ فَاطمَة ؛ بيتُ عليٍ هو بيتُ فَاطمَة، البيتُ بيتُ فَاطمَة، وحينما هجمُوْا على دارها وأحرقوْا بابها لم يَقُل قائلٌ بأنَّهم أحرقوْا باب بيت عليّ، أحرقوْا باب بيت فَاطمَة، بيتُ عليٍ هو بيتُ فَاطمَة، وبيتُ فَاطمَة هو بيتُ عليٍ والبيتُ بيتُ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، لكن هناك إشارات، هناك رموز، هناك دلالات، البيتُ بيتُ فَاطمَة ولذا فإنَّ الباب بابها، هَذا بابُ بيت فَاطمَة إنَّهُ البابُ الَّذي هجموْا عليه، وقد حدَّثنا رسول الله قبل استشهاده من أنَّهم سيهجمون على بيتها، حدَّثنَا عن بيتها، البيتُ بيتها، البيتُ بيتُ فَاطِمَةَ، والحُجرةُ حُجرةُ فَاطِمَة، وما لفَاطِمَة فهو لعليٍ وما لعليٍ فهو لفَاطِمَةَ، لكنَّ النسبة لفَاطمَة فيها دلالةٌ فيها رمزيةٌ فيها إشارةٌ.

والكساءُ اليمانيّ كساؤها؛ إنَّهُ من جملةِ أثاث بيتها.

- فالبيتُ فَاطميّ.
- والكساءُ اليَماني فَاطميّ.

ونحنُ نحاولُ أن نتقَرب من المنهج اليماني والتسميةُ رمزيةٌ، الكساءُ كساءٌ يمانيٌ جيء بهِ من اليمن، لكنَّنا في مقامِ الإشارةِ والرمز، وللرموزِ خصائصها وللإشارات دلائلها.

- البيتُ بيتُ فَاطمَة.
- والكساءُ كساءُ فَاطمَة.
- والوالدُ الَّذي دخلَ هو والدُ فَاطمَة أبوها.
- والطلبُ مُوجَّهٌ لفَاطِمَة أن تدثَرهُ أن تُغطيه هو الَّذي طلب منها؛ (**يَا فَاطِمَة ايْتِينِي بِالكِسَاءِ اليَمَانِي فَغَطِّينِي بِه**)، إنَّها أمٌ أبيها إنَّها القيِّمةُ، ﴿**وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة**﴾.

هَذه إشاراتٌ ورموز فمُحَمَّدٌ صلَّى الله عليه وآله ما جاء إلى بيتِ فَاطِمَة وما كان الَّذي حدث إلَّا لتتحقّق واقعةُ الكساء اليماني الَّتي تشتملُ على عظيمِ الرموزِ والدلالات.

وهناك نزلت آيةُ التطهير والَّذي أخبرنا بها فَاطِمَة ؛ فَفَاطِمَةُ هي الَّتي حدَّثتنا بحديث الكساء اليماني.

- البيتُ فَاطميّ.
- والكساءُ اليَمانيّ فَاطِميّ.
- والوالدُ فَاطميّ.
- ثُمَّ جاء الحَسَنُ وجاء الحُسينُ، والحسنُ فَاطِميّ وَالحُسَينُ فَاطِميّ.
- وجاء عليٌ وعليٌ فَاطِميٌ.

وبنتُ مُحَمَّدٍ سكَني وعِرسي..

هو الَّذي يقَول أبيات معروفةٌ لأمير المؤمنين يقول في بيتٍ منها وهو يُعدِّدُ مفاخرهُ ومناقبه:

وَبِنْتُ مُحَمَّد سَكَني وَعِرْسِي مَسُوطٌ لَحْمُهَا بِدَمِي وَلَحمِي

كُلُّ التفاصيلَ تتحدَّثُ عن فَاطِمَة، وكُلُّ المعطيات تُخبرُ عن فَاطِمَة في واقعةِ الكساءِ اليماني.

متى اكتمل المجلسُ؟

فَاطِمَةُ تقول: **ثُمَّ أَتَيْتُ نَحوَ الكِسَاء وَقُلتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ يَا رَسُول الله، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُم تَحْتَ الكِسَاء؟ قَالَ: وَعَلَيْك السَّلَام يَا بِنْتِي وَيَا بَضْعَتِي قَدْ أَذِنْتُ لَك، فَدَخَلتُ تَحْتَ الكِسَاء** - وكانَ قد دخلَ قبلها أمير المؤمنين والحسنان - **فَدَخَلَتُ تَحْتَ الكِسَاء** - ثُمّ ماذا تقول؟ - **فَلَمَا اكْتَمَلْنَا جَمِيْعَاً** - كَانَ الاكتمالُ بدخولِ فَاطِمَةَ - **فَلَمَّا اكْتَمَلْنَا جَمِيْعَاً تَحْتَ الكِسَاء أَخَذَ أَبِي رَسُولُ الله بِطَرَفِي الكِسَاء وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاء** - إلى آخر الحديث.

متى كان اكتمال المجلس؟ بدخول فاطمة.